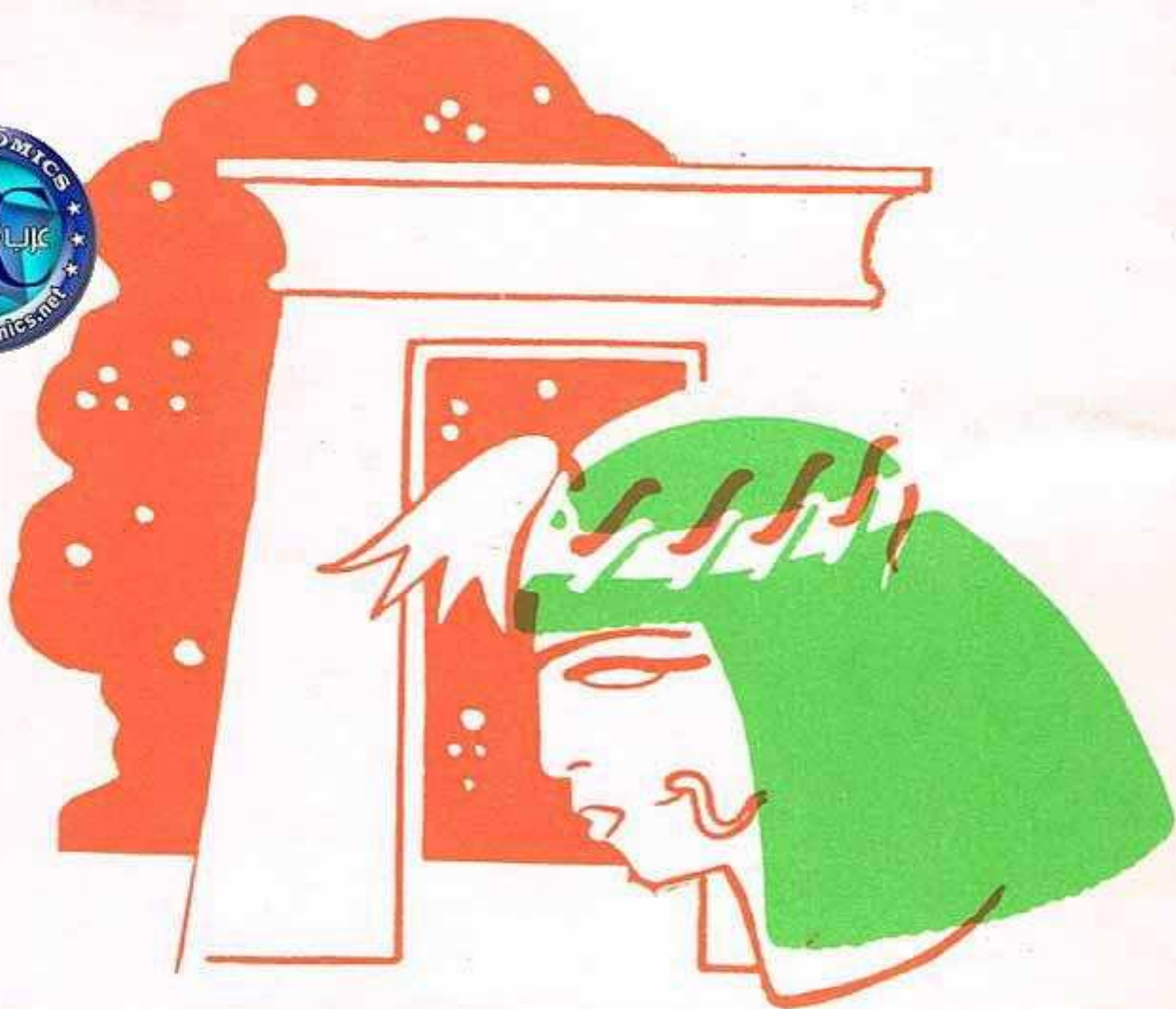


محمد عطية الإبراهيمي

المكتبة
الحديثة
للأطفال



زهرة السَّنْط
قصة مصرية قديمة



دار المعارف

المكتبة الحديثة للأطفال

زهرة السَّنَط

قصة مصرية قديمة

بقلم

محمد عطية البراشي

عميد مفتشي اللغة العربية سابقاً

الطبعة التاسعة



دار المعارف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . (وبعد) ؛ فيسرتني أن أقدم للنشء : « المكتبة الحديثة للأطفال » وهي صفوة من القصص الشرقية والغربية ، راعيت فيها ميول الأطفال ورغباتهم ، وتفكيرهم وخيالهم .

وحرصاً مني على أن أضع أمامهم المثل الكامل للحياة الكاملة ، في صورة ملائمة للطفولة ومداركها ، تجذب الطفل وتستهويه - عانيت بعض الجهد في اختيارها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصي فلا أتخير منه - مع كثرة قصصه - إلا قصة واحدة ؛ ولهذا سيجد أبناءنا وبناتنا في هذه المجموعة ألواناً من القصص الخيالية ، والواقعية ، والاجتماعية ، والخلقية ، والعلمية ، والأدبية ، والجغرافية ، والتاريخية .

إن كل ما في « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصل بحياة الطفل كل الاتصال ؛ ففيها يجد ما يرغبه في القراءة ، ويشوقه إلى الاستمرار فيها ؛ فما إن يبدأ أول قصة حتى يستهويه وضوحها ، وسهولة لغتها ،

وجمالُ أسلوبِها ، وحرصُها على المثلِ العليا في النواحي الخلقية والاجتماعية والعاطفية : فيمضي إلى نهايتها ، ومن هذه إلى تلك حتى ينتهي منها مشتاقاً إلى معاودة قراءتها .

وقد راعتُ فيها سهولة اللغة ، وجمال الأسلوب ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ما صعب ، ووضّحتُ بعض القصص بصور واضحة لتكون عوناً على فهم هذه القصص ، وليكتسب منها الطفل دقة الملاحظة ، وجمال الذوق .

وأعتقدُ أن الآباء والأمهات ، والمدرسين والمدرسات ، سيجدون في هذه المجموعة المنتقاة خير ما يُهدُون إلى أبنائهم وبناتهم من ثروة تُغذي عقلَ الطفل ، وتنمّي خياله ، وتسمو بروحه ، وتهذب وجدانه ، وتربّي حواسه ، ويجد في قراءتها لذةً وسروراً يشعر بهما الكبار أنفسهم حين يقرءونها .

وأرجو أن أكون بهذه « المكتبة » قد قمتُ بواجبي نحو الجيل الجديد في هذا العهد السعيد ، في جمهورية مصر العربية ، والشرق العربي .

أسأل الله التوفيق ، وتحقيق الآمال ، إنه سميعٌ مجيب .

محمد عطية الإبراشي

زَهْرَةُ السِّنْطِ

قِصَّةٌ مِصْرِيَّةٌ قَدِيمَةٌ

١

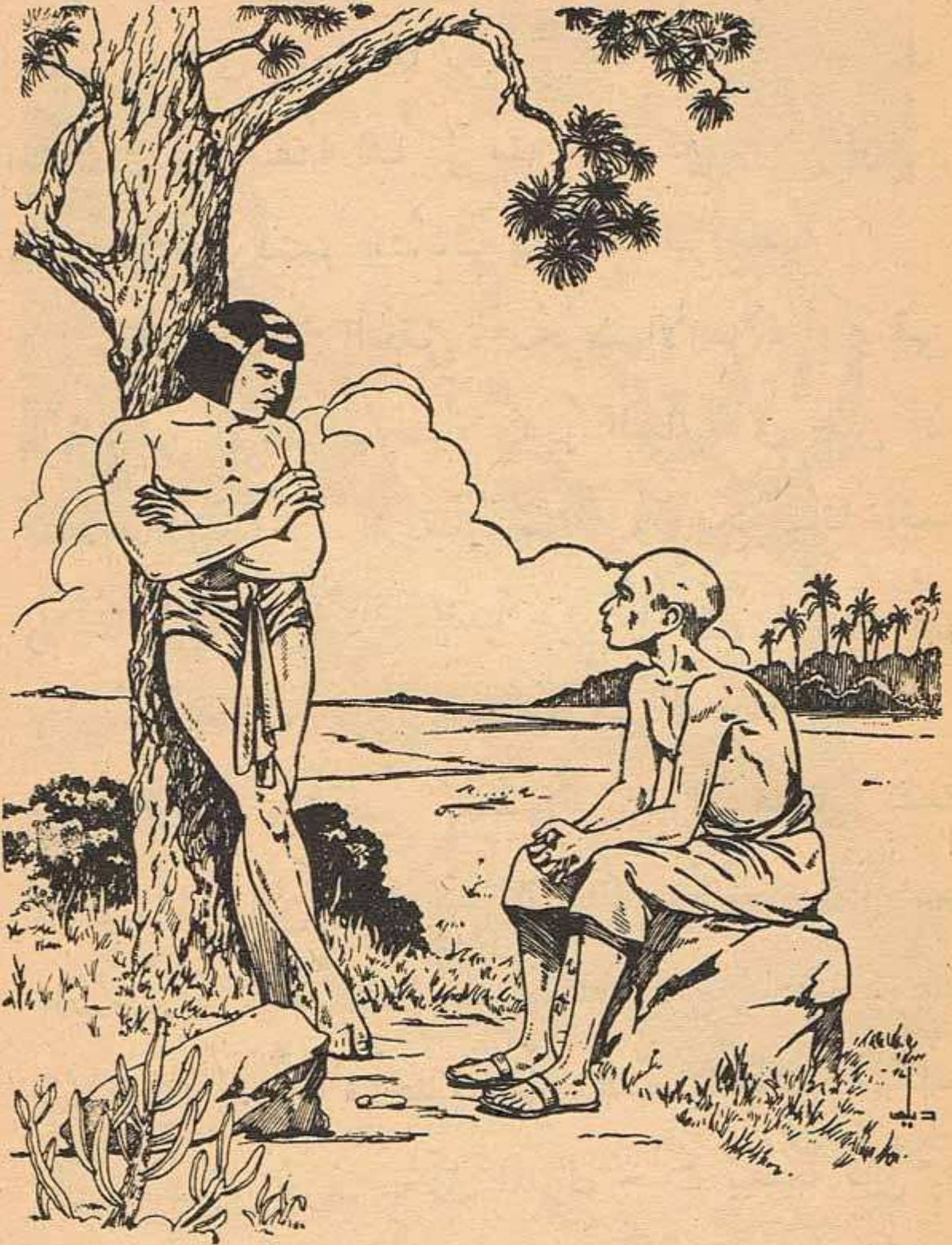
كَانَ بِمِصْرَ فِي الْعُصُورِ الْمَاضِيَةِ أَخَوَانِ شَقِيقَانِ
اسْمُ الْكَبِيرِ أَنْبُو ، واسْمُ الصَّغِيرِ بَاتَا . وَكَانَ أَنْبُو
يُعْطِفُ عَلَى أَخِيهِ بَاتَا وَيَحْدُبُ (يَعْطِفُ) عَلَيْهِ ، وَيَحْنُ
لَهُ وَيَرْعَاهُ رَعَايَةَ الْآبِ لِابْنِهِ .

وَلَمَّا بَلَغَ أَنْبُو أَشُدَّهُ وَأَصْبَحَ رَجُلًا رَأَى أَنَّ يَخْتَارَ
لِنَفْسِهِ الْفَتَاةَ الَّتِي تُشَارِكُهُ فِي حَيَاتِهِ ، وَتَطْحَنُ لَهُ
الْحَبَّ ، وَتُعِدُّ لَهُ وَلِأَخِيهِ الصَّغِيرِ الطَّعَامَ وَالشَّيْبَ ،
وَتَلِدُ لَهُ الْبَنِينَ الَّذِينَ يَشُدُّونَ أَرْزَهُ وَهُوَ فِي عُنْفُوَانِ
شَبَابِهِ ، وَيَحْمِلُونَ عَنْهُ عِبَاءَ الْحَيَاةِ حِينَمَا يَكُونُ شَيْخًا
هَرِمًا (كَبِيرِ السِّنِّ) .

اختار أنبو لنفسه الزوجة التي رآها تصلح له ،
وانتقلت إلى منزله فملأته سروراً ، وتبدل نظام
معيشة الأخوين . فلم يعد واحد منهما يذهب إلى
النهر ليملاً الجرار ، فقد كفتها ذلك . وصارا لا
يذهبان إلى الطاحونة ، ولا يسهران الليل في غسل
الثياب ورتقها وإصلاحها .

لقد صيرت المنزل جنة لزوجها (أنبو) وجحيماً
لباتا ، فقد استأثرت بقلب زوجها ، وقدمت له
شهى الطعام ، وأعدت له فاخر الثياب ، في حين أنها
أهملت أخاه باتا ، وتركتهُ يبيت في حظيرة البهائم ،
لا تعنى به ، ولا تهتم بأمره . ولم يكن هو يأبه
لشيء من هذا ، فقد ألف هذه الحياة ، واعتاد الأكل
القليل التافه .

وكان باتا حينما يمشى وراء الثيران يسمعها تتخاطب
فيهم كلامها ، لأن الله أعطاه القدرة على فهم كلام

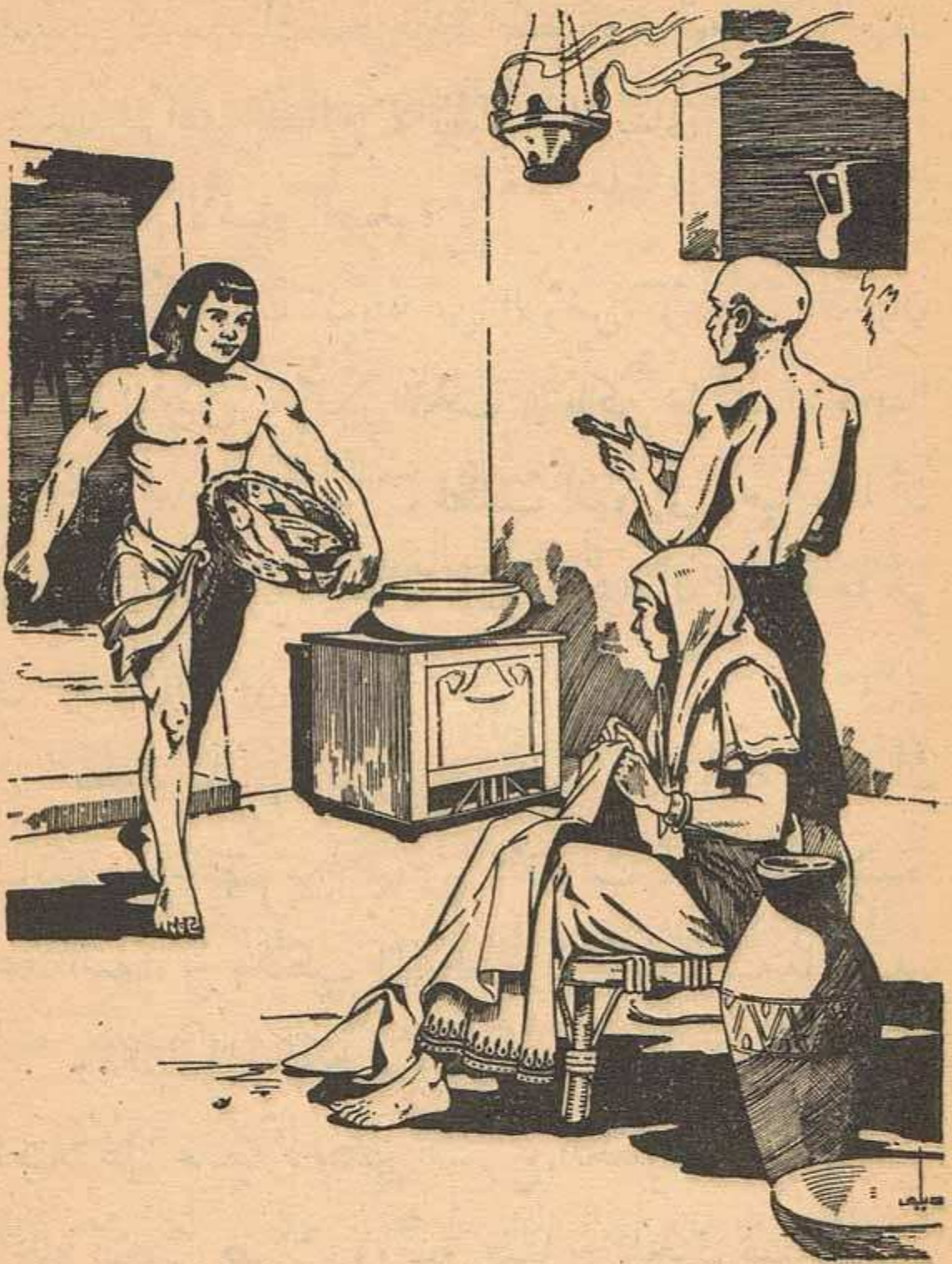


الأخوان المصريان أنبو وباتا وهما ، يتحادثان

الحيوان . وكان إذا سَمِعَ الثَّيْرَانِ تقول : في ذلك
المكانَ الفُلَانِيَّ البعيد ما يَصْلَحُ غِذَاءً لَنَا يَسوقُهَا إِلَى
المكانِ الَّذِي وَصَفْتُهُ لَتَأْكُلَ مِنْهُ ، فَتَأْكُلُ وَتَمْلَأُ بَطُونَهَا ،
ولذلكَ كانت تنمو وتتكاثرُ بِسُرْعَةٍ غيرِ عَادِيَّةٍ .

وكان باتا في الحقلِ ، يحرثُ الأرضَ ، أو يَنْقِي
الزَّرْعَ من الأعشاب ، أو يُدِيرُ السَّاقِيَةَ في حين أن
أخاهُ جالسٌ بالمنزل لا يعملُ شَيْئاً . ولم يكنْ باتا نَاقِماً
ولا غَاضِباً ، بل كان راضياً عن كُلِّ شَيْءٍ ، يَتَمَنَّى
لأَخِيهِ الرَّاحَةَ ، ويرجو له المزيدَ من السَّعَادَةِ .

أَنْتَجَتِ الأَرْضُ مَحْصُولاً كَبِيراً بِفَضْلِ تِلْكَ
المَجْهُودَاتِ الَّتِي قَامَ بِهَا (باتا) ، وَجَاءَتْ أَشْهُرُ
الْفَيْضَانِ ، وَتَغَطَّتِ الأَرْضُ بِمِيَاهِ النَّيْلِ السَّعِيدِ ، وَلَمْ
يَعُدْ لِبَاتَا عَمَلٌ ؛ فَأَخَذَ يَتَسَلَّى بِصَيْدِ السَّمَكِ ، وَكَلَّمَا
ظَفِيرَ بَشْيءٍ جَرَى بِهِ إِلَى الْمَنْزِلِ حَيْثُ يَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْ
زَوْجِ أَخِيهِ ، وَيَتَرَكُهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْطِقَ بِكَلِمَةٍ .



أنبو واقف وزوجته تصلح الثياب ، وأخوه باتا أحضر السمك الذي
اصطاده من النيل

وَلَمْ يَكُنْ يَضِيرُهُ أَنْ تَحْرِمَهُ مَا اضْطَادَهُ فِي يَوْمِهِ - فَهُوَ مِثَالُ
الشَّابِّ الزَّاهِدِ الصَّالِحِ لَا يَغْبَأُ (لَا يُبَالِي) بِمَا يَأْكُلُ ،
وَلَا يَهْتَمُّ بِالْأَشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ .

ولما انْحَسَرَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الْأَرْضِ ، ذَهَبَ الْأَخَوَانِ
لِحَرْثِ الْأَرْضِ ، وَبَذَرَ الْحَبَّ ، وَلَكِنْ مَا أَخَذَاهُ مَعَهُمَا
لَمْ يَكْفِ حَاجَةَ الْأَرْضِ ، فَطَلَبَ أَنْبُو إِلَى أَخِيهِ بَاتَا أَنْ
يَذْهَبَ إِلَى الْمَنْزِلِ وَيَطْلُبَ إِلَى زَوْجَتِهِ أَنْ تُعْطِيَهُ مَا هُمْ
فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ مِنَ الْبُذُورِ .

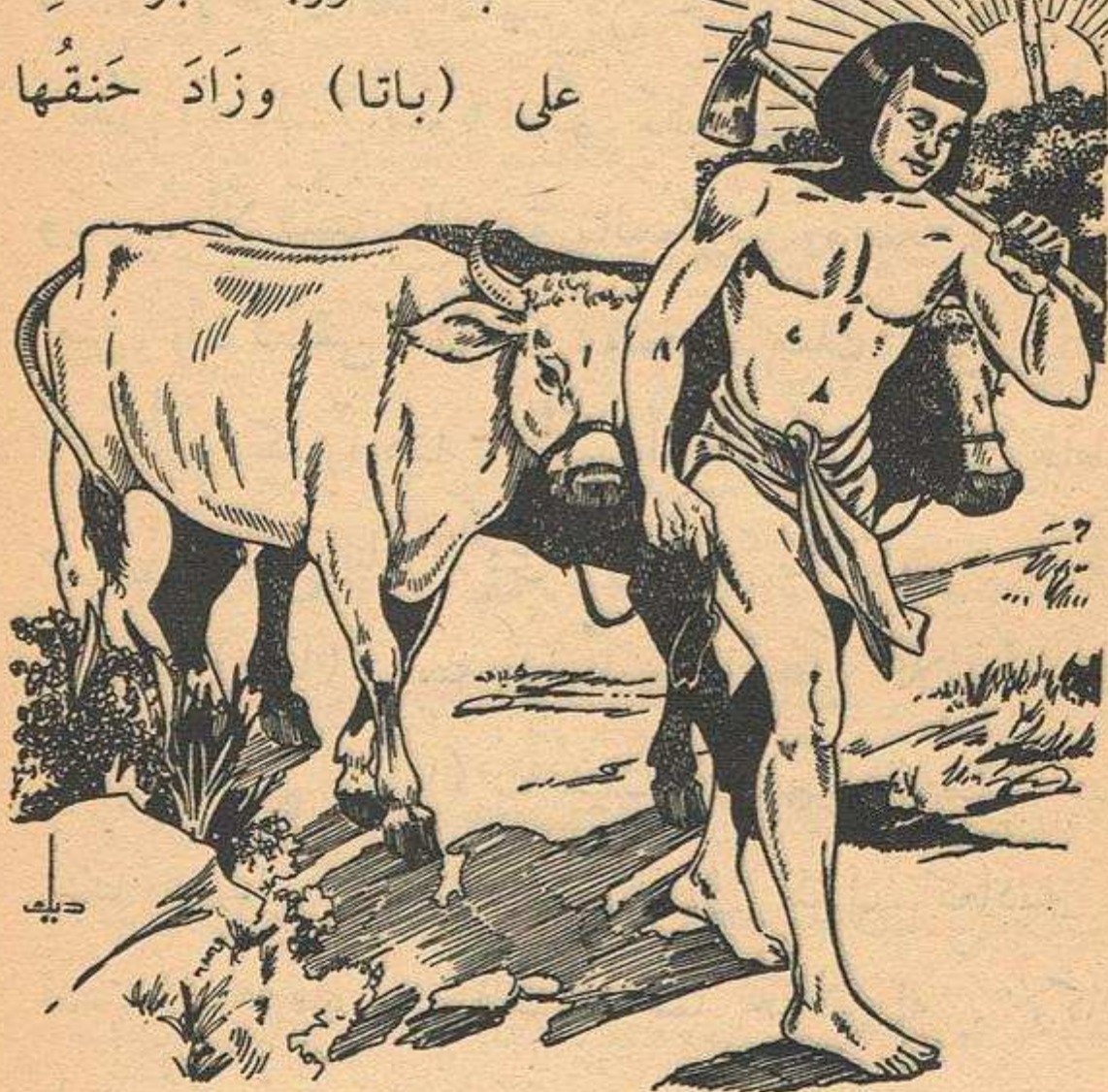
ذَهَبَ بَاتَا إِلَى الْمَنْزِلِ ، وَطَلَبَ إِلَى زَوْجَةِ أَخِيهِ أَنْ
تَأْتِيَهُ بِحَاجَتِهِمْ مِنَ الْبُذُورِ ، فَقَالَتْ لَهُ فِي حِدَةٍ وَشِدَةٍ :
خُذِ الْمِفْتَاحَ وَاذْهَبْ إِلَى الْمَخْزَنِ ، وَخُذْ مِنْهُ مَا تُرِيدُ .
وَذَهَبَ إِلَى الْمَخْزَنِ وَلَمْ يَتَأَخَّرْ ، ثُمَّ احْتَمَلَ حِمْلًا
ثَقِيلًا عَلَى عَاتِقِهِ ، وَمَضَى مُسْرِعَ الْخَطْوِ ، وَلَمَّا مَرَّ بِزَوْجِ
أَخِيهِ أَنْحَنَى قَلِيلًا ، وَوَضَعَ مِفْتَاحَ الْمَخْزَنِ بَيْنَ يَدَيْهَا .
ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَمَضَى إِلَى الْحَقْلِ حَزِينَ النَّفْسِ ،

مُشَرَّدَ الْفِكْرِ ، تَتَقَاذَفُهُ الْهَوَاجِسُ وَالْآلَامُ ؛ لِأَنَّهُ رَأَى
 مِنْ زَوْجَةِ أَخِيهِ عَدَمَ الْإِخْلَاصِ لَزَوْجِهَا ؛ وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى
 الْحَقْلِ أَلْقَى بِحَمْلِهِ الثَّقِيلِ .

أَخَذَتِ الشَّمْسُ تَنْحَدِرُ مُسْرِعَةً نَحْوَ الْجَبَلِ الْغَرْبِيِّ
 وَكَانَ الْأَخْوَانُ قَدْ أَنْتَهَيَا مِنْ حَرْثِ الْأَرْضِ ، وَرَمَى
 الْبَذْرَ ، فَقَالَ (أَنْبُو) : إِنَّنِي سَابِقُكَ يَا بَاتَا إِلَى الْمَنْزِلِ .
 وَيَجِبُ أَلَّا تَنْسِيَ الْعِنَايَةَ بِالْمَحْرَثِ وَوَضْعِهِ فِي مَكَانٍ
 أَمِينٍ . وَأَنْ تَسْقِيَ الثَّوْرَيْنِ ، وَتُحْضِرَ مَعَكَ التَّبْنَ الْبَاقِي .
 لَا تَتَأَخَّرْ كَثِيرًا هُنَا ؛ لِأَنَّنِي أَخَافُ أَنْ يُقَابِلَكَ قَاطِعُ
 طَرِيقٍ ، فَيُوقِعَ بِكَ الْأَذَى ، وَيَمْضِيَ بِالثَّوْرَيْنِ . فَأَوْمَأَ
 (أَشَارَ) (بَاتَا) بِرَأْسِهِ مُحْيِيًا وَمُؤَمِّنًا عَلَى كَلَامِ أَخِيهِ .
 لَمْ يَتَرَنَّ (بَاتَا) بِأَغْنِيَاتِهِ الرَّيْفِيَّةِ الْجَمِيلَةِ حِينَمَا
 كَانَ عَائِدًا (رَاجِعًا) بِثَوْرِيهِ إِلَى الْمَنْزِلِ كِعَادَتِهِ ،
 فَتَسَاءَلَ عَارِفُوهُ مِنَ الْقَرْيَةِ عَمَّا حَدَثَ لَهُ . وَكَانَ
 الْجَمِيعُ يَخْرِصُونَ عَلَى سَمَاعِ أَغَانِيهِ وَأَلْحَانِهِ . وَقَدْ

عَرَفَتِ الْقَرْيَةُ فِي (بَاتَا) شَابًا
نَبِيلَ النَّفْسِ ، رَضِيَ
الْخُلُقِ .

بَدَأَتْ زَوْجَةً أَنْبُو تَحْقِدُ
عَلَى (بَاتَا) وَزَادَ حَنْقُهَا



بَاتَا وَهُوَ ذَاهِبٌ بِالثَّوْرَيْنِ إِلَى الْمَنْزِلِ مَسَاءً

عليه ، وَغَيَظَهَا مِنْهُ ، وَأَخَذَتْ تَعْمَلُ عَلَى الْكِيدِ لَهُ ،
 وَالْإِنْتِقَامِ مِنْهُ ، وَتَصِفُهُ لَدَى زَوْجِهَا بِمَا لَيْسَ فِيهِ .
 فَاغْتَاظَ أَنْبُو ، وَأَضْمَرَ لِأَخِيهِ بَاتَا السُّوءَ ، فَاحْتَمَلَ
 خَنْجَرًا كَانَ إِلَى جَوَارِهِ ، وَمَضَى إِلَى الْحَظِيرَةِ ، وَاخْتَبَأَ
 خَلْفَ الْبَابِ ، وَانْتَظَرَ رُجُوعَ أَخِيهِ (بَاتَا) . فَلَمَّا دَخَلَ
 الثَّورُ الْأَوَّلُ الْحَظِيرَةَ رَأَى أَنْبُو وَالْخَنْجَرَ فِي يَدِهِ ،
 وَالْغَضَبُ فِي عَيْنَيْهِ ، فَأَذْرَكَ غَرَضَهُ فَقَالَ بُلْغَتِهِ :
 « بَاتَا إِنْ أَخَاكَ لَدَى الْبَابِ يَرِيدُ أَنْ يَقْتُلَكَ بِخَنْجَرِ
 (سَكِينِ كَبِيرٍ) حَادٍ فِي يَدِهِ » .

سَمِعَ (بَاتَا) هَذَا الْكَلَامَ وَوَعَاهُ . وَلَمَّا دَخَلَ الثَّورُ
 الثَّانِي قَالَ : « أَسْرِعْ يَا بَاتَا بِالْفِرَارِ ! أَسْرِعْ أَسْرِعْ أَيُّهَا
 الصَّدِيقُ الْوَفِيُّ » .

صَدَّقَ بَاتَا مَا سَمِعَ ، وَمَا كَانَ لَهُ أَنْ يُكَذِّبَ الْبَهَائِمَ وَهِيَ
 الَّتِي جَرَّبَ صِدْقَهَا ، وَعَرَفَ وِفَاءَهَا وَإِخْلَاصَهَا . أَلْقَى
 مَا كَانَ يَحْمِلُهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، وَعَدَا إِلَى الْخَلَاءِ ، وَجَرَى

مُسْرِعاً . وَأَذْرَكَ أَنْبُو ذَلِكَ فَأَسْرَعَ خَلْفَهُ . وَأَخَذَا
يَتَسَابِقَانِ فِي الْعَدُوِّ وَالْجَرَى ، الْأَوَّلُ يُرِيدُ النِّجَاةَ
بِنَفْسِهِ ، وَالثَّانِي يُرِيدُ الْإِنْتِقَامَ مِنْهُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ جَنَاهُ .
أَحَسَّ (بَاتَا) بِالْإِغْيَاءِ وَالتَّعَبِ ، فَأَخَذَ يُقَابُ
وَجْهَهُ فِي السَّمَاءِ ، يَرْجُو النِّجْدَةَ وَيَنْتَظِرُ الْمَعُونَةَ ، وَلَهَجَ
لِسَانُهُ بِالْدُّعَاءِ وَالرَّجَاءِ ، وَاسْتَغَاثَ بِالْإِلَهِ ، وَدَعَاهُ دُعَاءً
حَارًّا صَادِرًا عَنْ قَلْبٍ مُفْعَمٍ (مَمْلُوءٍ) بِالْهَمِّ وَالْأَسَى
(وَالْحُزْنِ) ، وَاسْتَجَابَ إِلَيْهِ دُعَاؤُهُ ، فَأَرْسَلَ مِنْ جُنُودِهِ
مَنْ شَقَّ فِي الْأَرْضِ نَهْرًا ، وَأَجْرَى فِيهِ الْمَاءَ ، وَمَلَأَهُ
بِالْتَّمَسِيحِ ، فَكَانَ هَذَا النَّهْرُ سَدًّا مَنِيعًا بَيْنَ أَنْبُو وَبَاتَا ،
فَتَوَقَّفَا عَنِ الْجَرَى ، وَوَقَّفَا وَجْهًا لَوَجْهِ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا
غَيْرُ النَّهْرِ . فَقَالَ بَاتَا :

— أَخِي مَا بِأَلْكَ تُحَافِظُ عَلَى قَتْلِي ، وَأَنَا لَمْ
ارْتَكِبْ ذَنْبًا ، وَلَمْ آتِ شَيْئًا إِذَا (فَظِيحًا) ؟
فَقَالَ أَنْبُو : وَيْلَكَ أَيُّهَا الشَّقِيُّ ، لَقَدْ اتَّبَعْتَ

الشَّيْطَانُ ؛ إِذْ سَوَّلَ (زَيْنَ) لَكَ أَنْ تَسِيَّءَ إِلَى زَوْجِي
الَّتِي أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ .

فَقَالَ لَهُ بَاتَا : لَقَدْ سَمِعْتَ كَلَامَ زَوْجِكَ ، فَهَمَمْتَ
بِقَتْلِي قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَ دِفَاعِي عَنْ نَفْسِي .

رَبَّاهُ إِنَّكَ لَا تَرْضَى بِالظُّلْمِ ، وَلَا تُقِرُّ الْجَوْرَ
(الظُّلْمَ) . وَقَدْ اتَّخَذْتُ عَلَى نَفْسِي عَهْدًا إِلَّا أَقُولَ شَيْئًا .

مَاذَا أَفْعَلُ؟ أَأَنْكُثُ (أَنْقُضُ) عَهْدِي ، أَمْ أَحَافِظُ
عَلَيْهِ ، وَأَتْرُكُ أَخِي يَظُنُّ بِي الظُّنُونُ ؟

رَأَى بَاتَا تِمْسَاحًا كَبِيرًا يَخْرُجُ مِنَ النَّهْرِ ، وَيَسِيرُ
نَحْوَهُ فَلَمْ يُذْعَرْ مِنْهُ ، وَلَمْ يَخَفْ . وَلَمَّا دَنَا وَقَرَّبَ مِنْهُ قَالَ
لَهُ : « دَافِعْ يَا بَاتَا عَنْ نَفْسِكَ ، وَلَا تَخْشَ (لَا تَخَفْ)
أَحَدًا » . ثُمَّ عَادَ التَّمْسَاحُ إِلَى النَّهْرِ .

فَقَالَ بَاتَا لِأَخِيهِ : أَيُّ أَخِي ، إِنَّكَ تَرَى نَهْرًا
قَائِمًا بَيْنَنَا مَمْلُوءًا تَمَاسِيحَ . أَتُرَاكَ رَأَيْتَهُ مِنْ قَبْلِ ؟

فقال : لا . قال : إِذَا ثِقُ بِأَنَّ الْإِلَهَ الَّذِي
يَعْرِفُ بَرَاءَتِي مِمَّا رَمَتْنِي بِهِ زَوْجَتُكَ هُوَ الَّذِي أَجْرَى
هَذَا النَّهْرَ ، وَبَعَثَ (أَرْسَلَ) إِلَيْهِ التَّمَّاسِيحَ .

فقال له : إِذَا فَخَبَّرَنِي بِمَا حَدَّثَ . فلما قَصَّ عَلَيْهِ
مَا جَرَى لَهُ . قَالَ لَهُ : اعْفُ عَنِّي يَا أَخِي ، وَتَجَاوَزْ عَنِ
سَيِّئَتِي ، وَاذْعُ اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي مَا قَدَّمْتُ مِنْ ذَنْبٍ .
وَتَعَالَ ، لِنَعُودَ إِلَى حَيْثُ نَعِيشُ شَقِيقَيْنِ مُتَحَابَّيْنِ .

فقال له : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مَنْزِلٍ فِيهِ زَوْجُكَ
الشَّرِيرَةُ .

فقال له أَنَبُو : إِنِّي أَطْرُدُهَا مِنَ الْمَنْزِلِ .

فقال له : وَلَنْ يُكْفِرَ الطَّرْدُ عَمَّا ارْتَكَبَتْهُ مِنْ
إِثْمٍ (ذَنْبٍ) .

فقال له : إِذَا أَقْتُلُهَا ، وَلِتَذْهَبَ لِلشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

وما كاد أنبو ينتهى من قوله هذا حتى أسرع إلى
 المنزل . وبعد قليل عاد إلى باتا فوجد النهر قد قلَّ ماؤه ،
 ووجد أخاه ملقى على الأرض لا يستطيع حراكاً ،
 فدعّر (خاف) أن يكون قد لحق به سوءٌ ، فعدا .
 (جرى) إلى جدول صغير به ماءٌ ، فبلل طرف رداءه ،
 وعاد لينضح الماء على وجه أخيه ، وبعد تعب فتح باتا
 عينيه ، ورأى أخاه إلى جواره فابتسم ، وقال له : ماذا
 فعلت بزواجك ؟

فقال له : قتلتها .

فقال له : ويلى ! لقد أغضبتُ الإله ، وقد حكم
 على بأن أعيش زماناً بين الحياة والموت . وإننى لى
 عندك رجاء هو أنه فى اليوم الذى يُراق فيه الشراب على
 ثيابك ، وينكسر كؤبُك ، وتطير شظية منه فتدعى
 قدامك . فى ذلك اليوم أسرع إلى وادى أشجار السنط

المُزْهَرَة ، وَاَبْحَثُ عَنْ زَهْرَة مُلْقَاةٍ عَلَى الْأَرْضِ تَعْرِفُهَا
 بِتِلْكَ النُّقْطَةِ السُّودَاءِ الَّتِي تَتَوَسَّطُهَا . ثُمَّ خَذُ زَهْرَة
 السَّنْطِ ، وَضَعَهَا فِي الْمَاءِ يَوْمًا كَامِلًا ، ثُمَّ صُبَّ فِي
 فَمِي قَطْرَاتٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، بِذَلِكَ الصَّنِيعِ تَعُودُ لِي
 الْحَيَاةُ وَالنَّعِيمُ .

مَضَى (بَاتَا) فِي طَرِيقِهِ يَتَنَقَّلُ بَيْنَ الْقُرَى وَالْبِلَادِ
 لَا يَقْرُءُ فِي مَكَانٍ ، وَلَا يَبْقَى فِي جِهَةٍ . وَأَخِيرًا رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ ، فَسَاقَ لَهُ ابْنَةً مَلِكِ الْبَحَارِ ، فَأَعْجَبَتْ بِقُوَّتِهِ ،
 وَكَرَّمْ خُلُقَهُ ، وَرَأَتْ فِيهِ زَوْجًا صَالِحًا ، فَعَرَضَتْ
 عَلَى أَبِيهَا أَنْ يَرْضَى بِهِ زَوْجًا لَهَا .

فَأَجَابَهَا إِلَى ذَلِكَ ، وَهَكَذَا زُفَّتِ الزَّوْجَةُ الْجَمِيلَةُ
إِلَى (بَاتَا) الرَّضَى الْخُلُقِ ، الطَّيِّبِ الْقَلْبِ .

استقرَّ باتا في منزله الجميل الذي شيَّده له مَرَدَّةٌ^١
البحارِ عَلَى ضِفَافِ الْبَحْرِ ذِي اللَّوْنِ الْأَزْرَقِ الْجَمِيلِ .
وكانت زَوْجُهُ تَرَعَاهُ ، وَتَعْطِفُ عَلَيْهِ ، وَتُعِدُّ كُلَّ مَا
يَكْفُلُ لَهُ أَسْبَابَ الرَّاحَةِ وَالسَّعَادَةِ وَالسُّرُورِ .

وَبَعْدَ حِينٍ مِنَ الدَّهْرِ كَانَ (بَاتَا) جَالِساً مَعَ زَوْجِهِ
عَلَى الشَّاطِئِ يُحَدِّثَانِ^٢ الْأَفُقَ بِنَظَرَاتِهِمَا . وَبَيْنَمَا هُمَا
كَذَلِكَ إِذْ رَأَى (بَاتَا) مَلَكاً يَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَيَسْتَقِرُّ
أَمَامَهُ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : لَقَدْ حَانَ الْمَوْعِدُ الَّذِي يَبْرُ فِيهِ
الْإِلَهُ بِسَابِقِ وَعْدِهِ .

لَمْ تُذْعِرْ (لَمْ تَخَفْ) الزَّوْجَةُ : لِأَنَّ (بَاتَا) كَانَ

(١) جمع بارد وهو الظالم والغاصب والقوى .

(٢) يمعنان ويحدقان .

قد أَنبأها (أخبرها) بِكُلِّ شَيْءٍ ، غَيْرَ أَنَّ الدُّمُوعَ
 انْهَمَرَتْ (سالت) مِنْ عَيْنَيْهَا ، وَخَفَقَ قَلْبُهَا ،
 وَأَحْسَتْ بِرَعْشَةٍ شَدِيدَةٍ تَتَمَشَّى فِي جَمِيعِ جَسَدِهَا ،
 ثُمَّ فَقَدَتْ شُعُورَهَا ، فَلَمْ تَعُدْ تُحِسُّ شَيْئاً حَوْلَهَا . وَلَمَّا
 عَادَ إِلَيْهَا رُشْدُهَا (عقلها) ، وَجَدَتْ (باتا) إِلَى جَوَارِهَا ،
 قَفَزَتْ مِنْ مَكَانِهَا ، وَأَخَذَتْ زَوْجَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا ، وَلَكِنْ
 وَآسَفَاهُ ! لَقَدْ كَانَ كَتِمْتَالٍ مِنَ الشَّمْعِ بِاسْمِ الثَّغْرِ ،
 مُفَتِّحَ الْعَيْنِ ، يَتَصَاعَدُ الدَّمُ إِلَى وَجَنَاتِهِ ، بَيْدَ أَنَّهُ
 (غَيْرَ أَنَّهُ) لَا يَنْطِقُ بِكَلِمَةٍ ، وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَدْرِي
 شَيْئاً مِمَّا يُحِيطُ بِهِ .

كَانَ (باتا) يَسِيرُ فِي الشُّوَارِعِ ، وَيَمْضِي فِي
 الطَّرِيقَاتِ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا ، وَلَا يَسْتَمِعُ لَشَيْءٍ ، لَا طَعَامَ ،
 وَلَا شَرَابَ ، وَلَا نَوْمَ .

ومضى عامٌ وعامٌ والزَّوْجُ على حاله . والزَّوْجَةُ
 الْمُخْلِصَةُ الْوَفِيَّةُ تَسْهَرُ عَلَيْهِ وترعاه ، وتبتهل^١ إلى الله
 أَنْ يَقْبَلَ تَوْبَتَهُ وَيَغْفُو عَنْهُ ، ويصفح عن سيئته .
 ولكنها لم تَيْأَسْ ، وكلما تحدّثت معها سيدةٌ عن زَوْجِهَا
 وعن شَبَابِهَا قالت : إِنِّي أَنْتَظِرُ وَأَنْتَظِرُ ، وسأظلُّ إلى
 الأبد مُخْلِصَةً وَفِيَّةً لزوجي العزيز .

في يوم من الأيام هبَّت رياحٌ عاصفةٌ شديدةٌ
 مُشْبَعَةٌ بِالرَّمَالِ ، وكان فرعونُ مصرَ ؛ أَيْ مَلِكُهَا قد
 خرج للصَّيْدِ والقَنْصِ ، فَأُصِيبَ بِدُورٍ شَدِيدٍ ، ثم
 وَقَعَ مَغْشِيًّا^٢ عليه ، فأدخله رجالُه إِحْدَى الْخِيَامِ ،
 ولكنهم لم يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَمْنَعُوا الرَّمَالَ أَنْ تَدْخُلَ مع
 الهواءِ إلى رِئَتَيْ فرعون . وَبَعْدَ أَنْ هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ ،
 وَأَفَاقَ فرعونُ من غَشِيَّتِهِ (أَضْطَرَّابِهِ) ، وَجَدَ حَاسَّةَ الشَّمِّ

(١) تتضرع وتدعو .

(٢) في غيبوبة ، مضطرباً .

مُتَعَطِّلَةً ، فَدَعَا إِلَيْهِ نُطَسٌ^١ الْأَطْبَاءُ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ
يُفْلِحُوا . وَظَلَّ فِرْعَوْنُ عَلَى حَالِهِ هَذِهِ . وَفِي إِحْدَى
أُمْسِيَّاتِ^٢ الرَّبِّيعِ الْمُقَمِّرَةِ خَرَجَ إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ ،
وَسَارَ إِلَى جَانِبِهِ كَبِيرُ قُوَّادِهِ ، وَحَاجِبُ قَصْرِهِ ، وَأَمِينُ
خَزَائِنِهِ ، فَلَقِيَتْهُمْ سَيِّدَةُ عَجُوزٍ تَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا .
وَقَدْ أَحْدَوْدَبَ ظَهْرُهَا . فَلَمَّا رَأَتْ فِرْعَوْنَ عَرَفَتْهُ ،
فَتَقَدَّمَتْ نَحْوَهُ ، وَبَعْدَ أَنْ قَبَّلَتْ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ
قَالَتْ لَهُ : « مَوْلَايَ . لَقَدْ حَاوَلْتُ مَرَارًا أَنْ أَلْقَاكَ ،
وَلَكِنْ رِجَالُكَ حَالُوا^٣ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أَبْغَى (أَطْلُبُ) » ،
فَظَنُّهَا فِرْعَوْنُ مَظْلُومَةً تَبْغِي رَدَّ حَقِّهَا ، أَوْ مُحْتَاجَةً تَرِيدُ
الْمَعُونَةَ .

فَقَالَ لَهَا : مَاذَا تَطْلُبِينَ أَيُّهَا الْعَجُوزُ ؟

(٢) لِيَالِي .

(١) الْمَاهِرِينَ مِنَ الْأَطْبَاءِ .

(٣) حَجَزُوا ، مَنَعُوا .



فرعون ملك مصر يترىض في ليلة مقمرة على النيل وبجانبه كبير قواده
ووزيره ، وقد تقدمت نحو الملك عجوز تتوكأ على عصا

فقالت لا شيء يا مولاي . غير أنني سمعت من
 جداتي العجائز وأنا في التاسعة من عمري ، أن النيل
 السعيد سيهدد البلاد بالغرق في إحدى السنين ، ولكنها
 تنجو من ذلك الخطر ، ثم يعقب هذا رياح حارة
 تأتي من صحراء ليبيا مشبعة بالرمال والحصى ، وأن
 تلك الرياح سيفقد بسببها فرعون مصر حاسة الشم ،
 وأن دواءه في خضلة من شعر بنت ملك البحار ،
 يجرها والبدر وقت تمامه ، ويحرقها ويشم رائحتها
 في إحدى الليالي الثلاث من آخر الشهر . هذا يامولاي
 ما أردت أن ألقاك من أجله ، فقد فاض النيل ،
 ولفحتنا الرياح الحارة ، وأصبت بما أصبت به ،
 فرأيت أن أعجل بلقياك (بلقائك) ، ولكن الله لم
 يشأ أن يشرفني بهذا إلا اليوم . « وما أتمت كلامها
 حتى سقطت على الأرض ، فدنا (قرب) الملك منها ،

فوجدَها تجودُ بأنفاسِها الأخيرة ، وسمِعَها تقولُ :
« مولاي إنني صادقَةٌ في كلِّ ما رَوَيْتُ » .

« ابْحَثُوا في كلِّ بُقْعَةٍ ، وفي كلِّ شِبْرٍ من أجزاءِ
المعمورة عَنْ بِنْتِ ملكِ البحار ، ولتأتوني بها أَنِّي
وُجِدْتُ . الْوَيْلُ (الهلاك والعذاب) لكم إن رَجَعْتُمْ
بدونها » . هكذا قال فرعونُ لِرِجالِهِ الذين بَعَثَهُمْ
(أَرْسَلَهُمْ) يَجُوبُونَ البحارَ . وَيَقْطَعُونَ الْفَيَافِي^١ ، باحثين
مُنْقِبِينَ عَنْ بِنْتِ ملكِ البحار .

عادَ الرُّسُلُ كاسِفينَ^٢ مَغْمُومِينَ إِلَّا أَوْلَئِكَ الذين
ذَهَبُوا إِلَى وَادِي أَشْجَارِ السَّنْطِ الْمُزْهَرَةِ ، فَإِنَّهُمْ لَقُوا
حَتَفَهُمْ^٣ هناك جميعاً ، فقد قاتلهم (باتا) وعَرَفَ

(١) حيث وجدت .

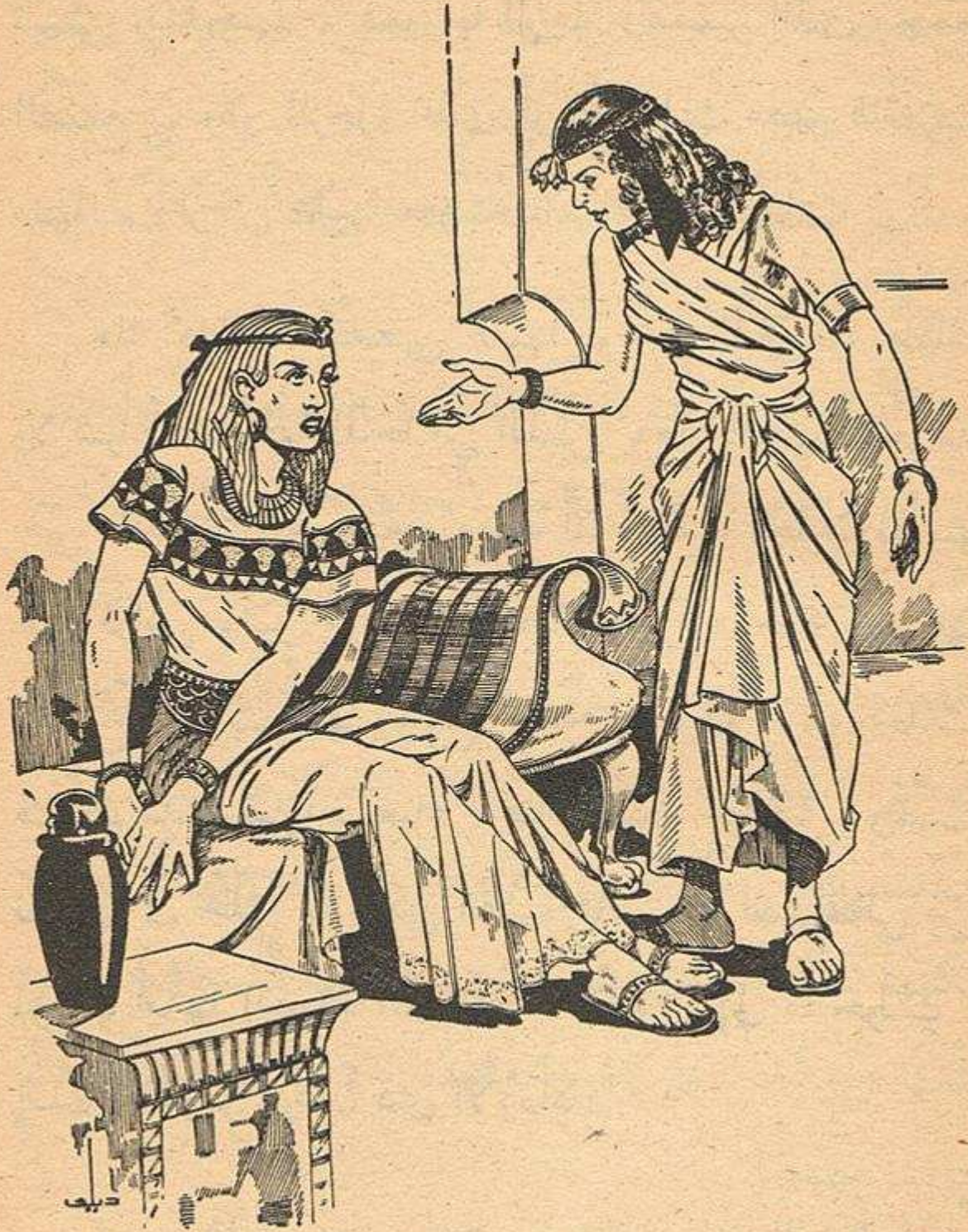
(٢) الصحارى ، والفيفاء : الصحراء الملساء .

(٣) يائسين .

(٤) موتهم وهلاكهم .

غَرَضَهُمْ ، فَقَاتَلَهُمْ وَقَضَى عَلَيْهِمْ . وَلَمَّا طَالَ الْأَمَدُ
 عَلَى غَيْبَتِهِمْ أَحْضَرَ فِرْعَوْنُ الْكُفَّانَ ، وَأَسْتَخْبَرَهُمْ
 عَنْهُمْ ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَا جَرَى لَهُمْ . وَكَانَ يَسْتَمِعُ إِلَى
 كَلَامِهِمْ رَجُلٌ قَصِيرٌ الْقَامَةِ عُرِفَ بِالْمَكْرِ وَحُسْنِ الْحِيلَةِ ،
 فَقَالَ لِلْمَلِكِ : « أَرْسِلْنِي فِي طَلَبِ ابْنَةِ مَلِكِ الْبَحَارِ ،
 وَزَوِّدْنِي بِقَلِيلٍ مِنَ الْمَالِ كَيْ آتِيكَ بِهَا » .

فَأَجَابَهُ فِرْعَوْنُ إِلَى طَلَبَتِهِ ، وَمَضَى الرَّجُلُ إِلَى وَادِي
 أَشْجَارِ السَّنْطِ الْمُزْهِرَةِ . وَهَنَّاكَ جَعَلَ يَجُوسُ (يَسِيرُ)
 خِلَالَ أَشْجَارِ السَّنْطِ ، وَبِيَدِهِ فَأْسٌ صَغِيرَةٌ يَقْشُرُ بِهَا
 لِحَاءَ (قَشْرَ) الشَّجَرِ ، ثُمَّ يَأْتِي فِي الْيَوْمِ الثَّانِي
 فَيَجْمَعُ الصَّمْغَ . وَكَانَ فِي خِلَالِ عَمَلِهِ هَذَا يَبْحَثُ
 وَيُنْقَبُ عَنْ بِنْتِ مَلِكِ الْبَحَارِ ، حَتَّى أَهْتَدَى إِلَيْهَا .
 فَأَخَذَ يَتَحَيَّنُ الْفُرْصَ لِلِقَائِهَا مُنْفَرِدَةً حَتَّى سَنَحَتْ
 لَهُ ، إِذْ خَرَجَتْ تَبْحَثُ عَنْ زَوْجِهَا بَعْدَ أَنْ تَغَيَّبَ يَوْمًا
 كَامِلًا عَنْ مَنْزِلِهِ ، فَضَلَّتِ الطَّرِيقَ فِي الْوَادِي ، فَجَلَسَتْ



بنت ملك البحار زوجة باتا وهى على فراش مريح فى حجرة فرعون و بجانبها
فتاة تقول لها استيقظى

تَبْكِي وَتَنْتَجِبُ ، فَمَرَّ بِهَا الرَّجُلُ الْقَصِيرُ الَّذِي يَجْمَعُ
الصَّمْغَ ، وَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي أَرْسَلَهُ مَلِكُ مِصْرَ فَأَقْتَرَبَ
مِنْهَا ، وَعَرَضَ عَلَيْهَا مَعُونَتَهُ وَمُسَاعَدَتَهُ فَقَبِلَتْ .

وَلَمَّا كَانَ قَدْ أَنْقَضَى عَلَيْهَا يَوْمٌ لَمْ تَذُقْ فِيهِ طَعَاماً
وَلَا شَرَاباً قَدَّمَ لَهَا قَدْحاً مِنَ اللَّبَنِ ، مَا كَادَتْ تَتَجَرَّرُهُ
حَتَّى ذَهَبَتْ فِي غَيْبُوبَةٍ . وَبَعْدَ أَنْ أَفَاقَتْ وَجَدَتْ نَفْسَهَا
عَلَى فِرَاشٍ وَثِيرٍ مُرِيحٍ وَسَطَ حُجْرَةٍ رَحْبَةٍ تُضِيئُهَا
شَمُوعٌ تَنْبُعُ مِنْهَا رَوَائِحُ عُبْقَةٍ (جَمِيلَةٌ) ، وَوَجَدَتْ
فَتَاةً تَرْتَدِي ثِيَاباً بَيْضَاءَ ، فَأَغْمَضَتْ عَيْنَيْهَا ، وَظَنَّتْ
نَفْسَهَا فِي حُلْمٍ ، وَلَكِنِ الْفَتَاةُ قَالَتْ : أَسْتَيْقِظِي مِنْ
نَوْمِكِ أَيْتُهَا السَّيِّدَةُ الْجَمِيلَةُ ، أَنْظِرِي إِلَى مَا حَوْلَكَ .
إِنَّكَ فِي قِصْرِ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ فِرْعَوْنُ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْفَتَاةُ ذَاتُ
الْمَلَابِسِ الْبَيْضَاءِ خَرَّتْ رَاكِعَةً ، وَقَبِلَتْ الْأَرْضَ بَيْنَ

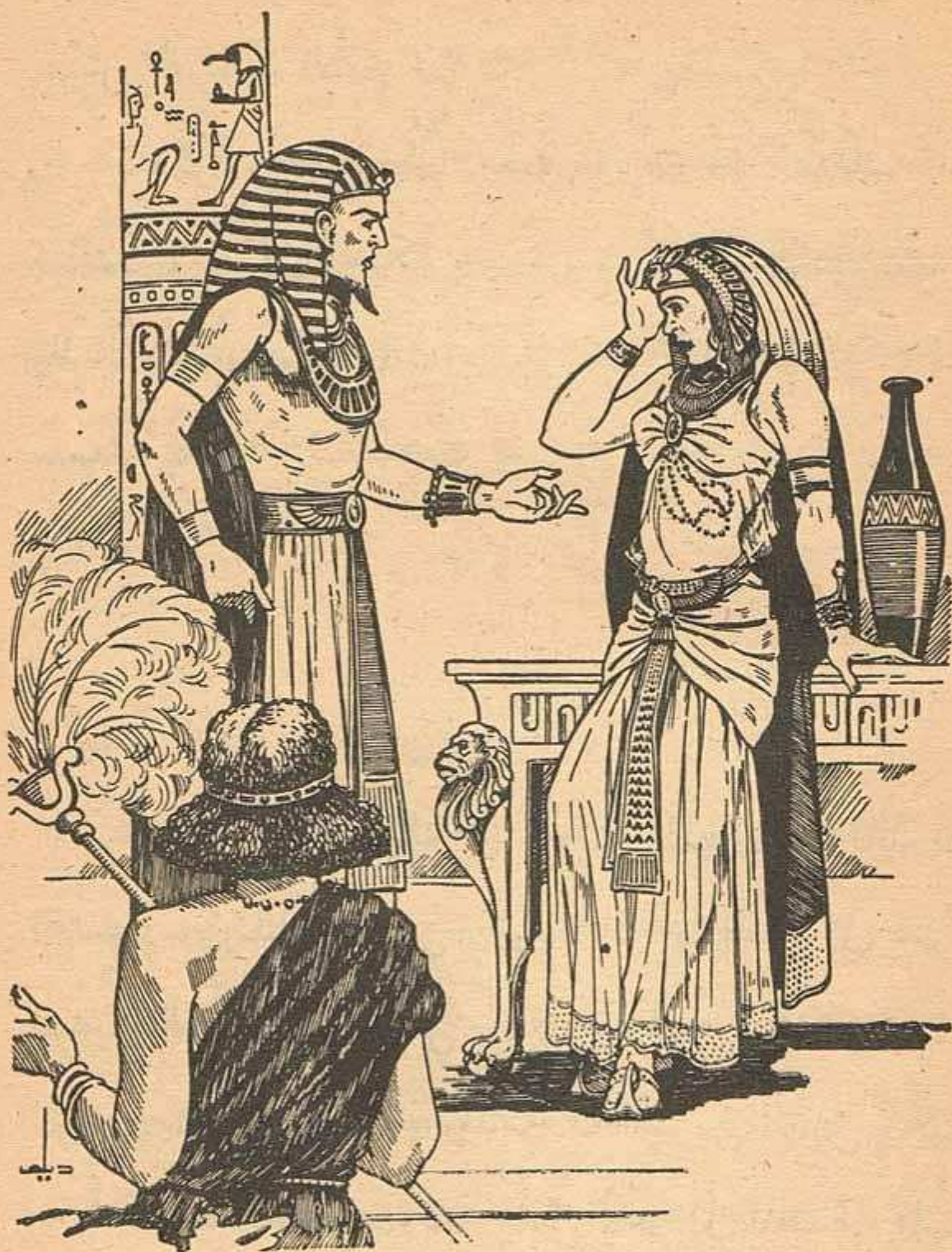
يَدِيهِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَأْبَهُ لَهَا ، وَمَضَى إِلَى فِرَاشِ بِنْتِ
مَلِكِ الْبَحَارِ ، فَمَا كَادَ بِصُرِّهِ يَقَعُ عَلَيْهَا حَتَّى فَتَنَهُ
جَمَالُهَا ، وَتَعَلَّقَ حُبُّهَا بِقَلْبِهِ ، فَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي اتِّخَاذِهَا
زَوْجَةً لَهُ .

أَلْبِسَتْ زَوْجَتُهَا بَاتَا الثِّيَابَ الْجَمِيلَةَ ، وَأُحِيطَ
جِيذُهَا (عَنْقُهَا) بِقِلَادَةٍ مِنَ الْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ ، وَوُضِعَ
عَلَى رَأْسِهَا تَاجٌ مُرَصَّعٌ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، وَحَلَّتْ
مِعْصَمَهَا بِسَوَارٍ عَلَى هَيْئَةٍ أَفْعَى قَدْ أَتَّخَذَتْ عَيْنَاهُ مِنَ
الْعَقِيقِ ، وَلَبِسَتْ حِزَامًا مِنْ جِلْدِ التَّمَسَّاحِ الْمُقَدَّسِ ،
فَبَدَتْ رَائِعَةً جَذَابَةً ، وَبَدَأَ فِرْعَوْنُ ، وَمَدَّ إِلَيْهَا ذِرَاعِيَهُ ،
وَلَكِنِّهَا نَفَرَتْ مِنْهُ . وَدَفَعَتْهُ عَنْ نَفْسِهَا بِشَجَاعَةٍ ، وَلَمْ
يُثْنِهَا وَعِيدُهُ ، وَلَمْ تُغْرِهَا وَعُودُهُ ، فَتَرَكَهَا وَأَنْصَرَفَ
حَزِينًا مَهْمُومًا .

جُرِّدَتْ مِنْ ثِيَابِهَا ، وَأَنْهَالَ عَلَيْهَا الْجَلَادُ فِي غَيْرِ
شَفَقَةٍ وَلَا لَيْنٍ بِسَوِطِهِ ذِي الْفُرُوعِ الْأَرْبَعَةِ ، وَلَكِنِّهَا

كانت تتحمل الأذى وتصبر وهي تقول : « رَبِّ ، الموت أحبُّ إليَّ ممَّا يدعُونَنِي إِلَيْهِ » .

لم تَضِنَّ بنتُ ملكِ البحارِ على فرعونَ بخُصْلَةٍ من شَعْرِهَا ، واكنهها ضنَّتْ عليه بشرفِها ، وعفافِها . ضنَّتْ عليه بخيانةِ زَوْجِهَا . وكان فرعونُ يحسبُ (يظن) أنها عذراءٌ لم تتزوجْ ، فلما عَرَفَ قِصَّتَهَا وأدركَ أن حياةَ زَوْجِهَا رهينةٌ إحدَى زهراتِ السنطِ ، أمرَ بقطعِ جميعِ أشجارِ السنطِ في الأراضى المِصْرِيَّةِ حتى لا يُشْفَى . ولما عَلِمَتْ زَوْجُهَا باتا بصنيعِ فرعونَ نَدِمَتْ على ما فَرَطَ منها من الإعلانِ بما أَسْرَهُ لها زَوْجُهَا . وراحتْ تبكى وتندبُ حَظَّهَا العاثرَ الذى ساقَهَا إلى ذلكَ القصرِ الذى تُلَاقِي فيه بسببِ جمالِها الذُّلَّ والهوان . وعلى حينِ فَجَاءَةِ تَذَكُّرَتُ ما كانتْ قد أَخْبَرَتْهَا به من قَبْلُ إحدَى العَرَافَاتِ . أَلَمْ تَذْكُرْ لها وهى فى العاشرةِ من عُمرِهَا أن تاجَ الملكِ سيوضعُ على مَفْرِقِهَا ، وأنها سَتَجْلِسُ على



بنت ملك البحار ، وقد لبست ثياباً جميلة ، وفي عنقها عقد من الجواهر ،
وعلى رأسها تاج ، وفي يدها سوار ، وقد مد إليها فرعون ملك مصر ذراعه
فنفرت منه

عَرَّشَ الْفَرَاعِنَةَ الْأَمْجَادِ ؟

تَذَكَّرْتُ هَذَا فَجَفَّ دَمْعُهَا ، وَرَأَتْ أَنَّ الصَّدَفَ قَدْ
سَاقَتْهَا لِأَنَّ تَكُونَ مَلِكَةً مِصْرَ ، وَرَبَّةَ الصَّوْلَجَانِ فِيهَا .
وَلَمَّا التَفَتَتْ حَوْلَهَا رَأَتْ بُلْبُلًا حَطَّ عَلَى النَافِذَةِ ، ثُمَّ
سَمِعَتْهُ يُغَرِّدُ ، فَأَنْصَتَتْ لَهُ .

٣

عَادَ أَنْبُو مِنْ حَقْلِهِ فِي إِحْدَى اللَّيَالِي ، وَبَعْدَ أَنْ
اِغْتَسَلَ وَارْتَدَى أَحْسَنَ ثِيَابِهِ ، وَانْطَلَقَ إِلَى مَنْزِلِ
صَدِيقٍ لَهُ لِيُخْضِرَ حَفْلَ زِفَافِ زَوْجَتِهِ إِلَيْهِ ، فَقَابَلَهُ
الزَّوْجُ بِأَشْأَ ضَاحِكًا ، وَقَدَّمَهُ لِلْحَاضِرِينَ الَّذِينَ رَحَّبُوا
بِهِ وَأَجْلَسُوهُ وَسَطَهُمْ ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ دُعُوا إِلَى الْمَائِدَةِ ، فَلَبَّوْا
الدَّعْوَةَ ، وَأَخَذُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَأَنْعَامُ الْمَوْسِيقَا
تَنْبَعِثُ إِلَى آذَانِهِمْ شَجِيَّةً مُطْرِبَةً .

رفع (أَنْبُو) كُوبَ الشَّرَابِ إِلَى فَمِهِ ، بَيَدَ أَنْ (غير
 أَنْ) يده أَرْتَعَشَتْ فَسَقَطَ الْكُوبُ عَلَى ثِيَابِهِ ، ثُمَّ
 تَدَخَّرَ إِلَى الْأَرْضِ ، وَتَهَشَّمْ ، وَتَطَايَرَتْ مِنْهُ شَظِيَّةٌ
 أَصَابَتْ قَدَمَهُ فَأَدْمَتَهَا . فَانْزَعَجَ الرَّجَالُ ، وَرَأَوْا الدَّمَ
 تَدَفَّقُ غَزِيرَةً مِنْ جُرْحِ أَنْبُو فَذُعِرُوا ، وَلَكِنَّهُ طَمَأَنَّهُمْ ،
 وَطَلَبَ مِنْ صَدِيقِهِ أَنْ يُحْضِرَ لَهُ مِسْهَارًا ، فَلَبَّى
 (أَجَابَ) دَعْوَتَهُ .

وَضَعَ (أَنْبُو) طَرَفَ الْمِسْهَارِ عَلَى لَهَبِ إِحْدَى الشُّمُوعِ
 حَتَّى أَحْمَرَ ، ثُمَّ كَوَى بِهِ الْجُرْحَ ، فَأَمْسَكَ الدَّمَ عَنِ
 النَّزْفِ ، وَأَتَى لَهُ بَقِيعَةٌ مِنْ نَسِيجِ الْكَتَّانِ ، فَرَبَطَ بِهَا
 رِجْلَهُ ، ثُمَّ انْسَحَبَ مِنَ الْمَجْلِسِ ، مُعْتَذِرًا لِصَاحِبِ
 الْحَفْلِ بِأَنَّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْعَوْدَةِ إِلَى الْمَنْزِلِ بِسَبَبِ
 جُرْحِهِ ، فَوَدَّعَهُ ، وَهُوَ مُتَأَثِّرٌ لِمَا أَصَابَهُ .

مَضَى (أَنْبُو) إِلَى وَادِي أَشْجَارِ السَّنْطِ الْمَزْهَرَةِ ،
 وَبَعْدَ مَسِيرِ بَعْضَةِ أَيَّامٍ وَصَلَ إِلَيْهِ ، فَأَلْفَى (وَجَدَ)

جميع أشجار السنط قد أجتثت (قُطعت) من جذورها ،
 فأصابه الهم والفرع ، وراح يبحث عن تلك الزهرة ،
 زهرة السنط ، التي وصفها له أخوه . ولما أعياه التعب
 أخذ يفتش عن مكان يأوي إليه ، فرأى كوخاً صغيراً
 عن كثب (قرب) منه ، فأسرع نحوه ، ولشد ما
 كانت دهشته حينما وجد (باتا) ملقى على الأرض ،
 وقد تقلصت عضلات وجهه ، وتصلبت أطرافه ،
 ورأى الزبد يخرج من فيه . ألقى بنفسه عليه
 يقبله ويهزه ، ويسأله ، والدمع ينهمر من عينيه .

لقد قام بكل ما يعرفه من وسائل الإسعاف في
 مثل هذه الحال ، ولكنه لم يوفق في إفاقته من نوبته ،
 وتذكر الزهرة التي وصفها له أخوه ، فراح يبحث
 عنها مهتدياً بأنوار القمر . ولما توارى القمر وراء



أنبو وهو في حفلة زفاف صديق
له ، وهو والأصدقاء يأكلون ،
وقد سقط الكوب من يد أنبو
فانكسر ، وانزعج الحاضرون
جميعهم .



الْأَفُقُ ، وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا أَلْقَى بِجَسَدِهِ عَلَى الْأَرْضِ ،
فَأَخَذَتْهُ سِنَةٌ^١ مِنَ النَّوْمِ هَبَّ مِنْهَا مَذْعُورًا^٢ ، فَرَأَى
الشَّمْسَ تَبْزُغُ مِنْ خِذْرِهَا ، وَقَدْ أَخَذَتْ تَخْضِبُ جَبِينَ
الشَّرْقِ بِأَنْوَارِهَا أَلْمُتَلَأْلَةٌ ، فَاسْتَأْنَفَ بَحْثَهُ ، وَلَمْ
يَمُضْ عَلَيْهِ طَوِيلٌ وَقْتُ فِي بَحْثِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ حَتَّى
عَثَرَ عَلَى الزَّهْرَةِ الَّتِي وَصَفَهَا لَهُ أَخُوهُ . فَعَدَا (جَرَى)
بِهَا إِلَى الْكُوخِ ، وَهَنَّاكَ وَجَدَ إِنَاءً مِنَ الْفَخَّارِ فَنَظَّفَهُ
مِنَ الْغَدِيرِ^٣ ، وَمَلَأَهُ مَاءً ، ثُمَّ أَلْقَى فِيهِ الزَّهْرَةَ ،
وَتَرَكَهُ عَلَى رَبْوَةٍ^٤ مِنَ الْأَرْضِ ، مُعَرِّضًا لِأَشْعَةِ الشَّمْسِ
الْمُحْرِقَةِ نَهَارًا ، وَلِلطَّلِّ وَنَجُومِ السَّمَاءِ لَيْلًا .

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ أَخَذَ (أَنْبُو) الْإِنَاءَ فَلَمْ يَجِدِ الزَّهْرَةَ .
وَوَجَدَ بِهِ الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ فَسَكَّبَهُ فِي فَمِ أَخِيهِ ، فَانْتَفَضَ

(٢) خائفًا .

(١) نعاس .

(٤) الأرض المرتفعة .

(٣) قطعة من الماء .

انْتِفَاضَةً شَدِيدَةً اسْتَعَادَ بَعْدَهَا صِحَّتَهُ وَقُوَّتَهُ ، وَإِحْسَاسَهُ
وَنَشَاطَهُ . ثُمَّ تَمَطَّى وَتَشَاءَبَ ، وَانْكَبَّ عَلَى يَدِ أَخِيهِ
يُقَبِّلُهَا وَيُبَكِّلُهَا بِدُمُوعِهِ ثُمَّ هَبَّ مِنْ مَكَانِهِ وَقَالَ لِأَخِيهِ :
الآن عُدْ إِلَى قَصْرِى الْقَائِمِ عَلَى الشَّاطِئِ مِنْ تِلْكَ
الْجِهَةِ ، وَهَنَاكَ أَنْتَظِرْنِى رِيثَمَا أَعُودُ بِزَوْجَتِى الْجَمِيلَةِ ،
أَوْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ مَنْ يَسْتَقْدِمُكَ إِلَيْنَا .

* * *

خَلَا (بَاتَا) بِنَفْسِهِ ، وَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُعِينَهُ
عَلَى الْوُصُولِ إِلَى زَوْجَتِهِ ، وَأَنْ يُسَاعِدَهُ فِي رَدِّهَا إِلَيْهِ .
وَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ ، وَرَأَى جِسْمَهُ يَضُمُّ شَيْئًا
فَشِيئًا ، حَتَّى اسْتَحَالَ إِلَى بُلْبُلٍ جَمِيلٍ لَهُ جَنَاحَانِ ،
وَرِيْشٌ وَمَنْقَارٌ . طَارَ الْبُلْبُلُ فِي الْجَوِّ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى
مَدِينَةِ طَبِيَّةَ ، وَهَنَاكَ حَطَّ عَلَى إِحْدَى نَوَافِذِ قَصْرِ فِرْعَوْنَ ،
وَنَظَرَ إِلَى الدَّاخِلِ ، فَرَأَى ابْنَةَ مَلِكِ الْبَحَارِ ، وَهِيَ

تُجَفِّفُ دَمْعَهَا ، فَأَخَذَ يُغَرِّدُ بِأَعْدَبِ الْأَلْحَانِ ، ثُمَّ
 تَرَنَّمَ بِتِلْكَ الْأَغْنِيَةِ الْجَمِيلَةِ ، فَأَنْصَتَتْ إِلَيْهِ ، وَحَسِبَتْ
 نَفْسُهَا تَسْتَمِعُ إِلَى صَوْتِ (بَاتَا) وَهُوَ يُغْنِي لَهَا :
 « يَا ابْنَةَ مَلِكِ الْبَحَارِ ، وَزَوْجَةَ (بَاتَا) الطَّيِّبِ
 النَّبِيلِ .

لَقَدْ انْتَضَرْتُ عَوْدَةَ زَوْجِكَ ، وَمَا مَلَيْتِ ذَلِكَ .
 وَحَفِظْتُ عَلَيْكَ شَرَفَكَ وَطَهْرَكَ .
 وَهَا هُوَ ذَا اللَّهُ يُكَافِئُكَ عَلَى جَمِيلِ صَبْرِكَ .
 إِنْ زَوْجَكَ يَنْتَظِرُ أَوْبَتَكَ (رَجُوعَكَ) .
 انْتَهَى الْبَلْبَلُ مِنْ تَوْقِيعِ لَحْنِهِ ^١ ، وَطَارَ ، وَتَرَكَ
 ابْنَةَ مَلِكِ الْبَحَارِ تَذْرِفُ الدَّمْعَ ، وَتَنْدُبُ حَظَّهَا الْعَاثِرَ
 السَّيِّئَ .

فَاضَ النِّيلُ فِي ذَلِكَ الْعَامِ ، وَهَدَدَ الْبِلَادَ بِالْغَرَقِ ،
 فَذُعِرَ (خَافَ) فِرْعَوْنُ وَحَاشِيَتُهُ ، وَأَخَذُوا يَبْحَثُونَ

عَنْ وَسِيلَةٍ تُنْجِي الْبِلَادَ مِنْ وَيَلَاتِ الْغَرَقِ ، وَلَكِنَّهُمْ
لَمْ يُفْلِحُوا .

أَذِنَ فِرْعَوْنُ لَشَيْخٍ مُخْدَوْدِبٍ الظَّهْرِ بِالدَّخُولِ ،
فَلَمَّا مَثَلَ (وَقَفَ) بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَبَّلَ الْأَرْضَ وَقَالَ :
«مَوْلَايَ لَقَدْ أَنْقَذَكَ اللَّهُ مِنْ مَرَضٍ وَبِئِلٍ (شَدِيدٍ) ،
وَإِنَّكَ تَسِيءُ الصَّنِيعَ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْهَا دَوَاؤُكَ . سَرَّحُ
بِنْتَ مَلِكِ الْبَحَارِ ، وَزَوْجَةَ بَاتَا الطَّيِّبِ النَّبِيلِ ، وَإِنْ
لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ فِي مَدَى يَوْمٍ وَرَثَةُ اللَّهِ مُلْكُكَ وَسُلْطَانُكَ .

ذُعِرَ فِرْعَوْنُ ، وَلَمَّا تَلَفَّتْ حَوْلَهُ ، وَجَدَ الشَّيْخَ
يَنْطَلِقُ إِلَى الْخَارِجِ ، وَحَاوَلَ أَنْ يَنْطِقَ بِكَلِمَةٍ
لَا سَتَبْقَائِهِ ، وَلَكِنْ لِسَانُهُ أُلْجِمَ .

لَمْ يَكْتَرِثُ فِرْعَوْنُ لِذَلِكَ التَّحْذِيرِ ، وَظَنَّهِ مِنْ
مُخْبُولٍ سَوَّلَتْ (زَيَّنَتْ) لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يُدْخِلَ الرُّعْبَ
وَالْفَزَعَ إِلَى قَلْبِهِ .

وفي اليوم التالي انعقد مجلس الأمراء والقواد
 وكبار الحكام برياضة فرعون ، وأخذوا ينظرون في
 شتى الأمور . وبيننا هم كذلك إذا رأوا شيخاً يسرع
 الخطو نحو منصبة الخطابة ، عرف فيه فرعون ذلك
 الشيخ الذي أنذره بالأمس ، فاصفر وجهه ، وتوقع
 شراً .

قال الشيخ بعد أن اعتلى المنبر : « أيها السادة ،
 ما جزاء من يغتصب زوجة مصري نبيل ؟ »
 فقالوا : أن يقتل المغتصب ، وأن يرثه في كل
 شيء ذلك المظلوم الذي أريد به الضر والأذى .
 فقال : وإذا كان المغتصب حاكماً ! فقالوا له :
 إن القانون المصري لا يفرق بين شريف ووضع ،
 ولا بين حاكم ومحكوم .

فقال الشيخ : مرحى مرحى ! إن فرعون بغى
 (ظلم) في الأرض ، وأراد أن يستولي على زوجة رجل

يُسَمَّى (باتا) يُقِيمُ فِي قَصْرِهِ الْجَمِيلِ ، الَّذِي سَيِّدَتْهُ
 لَهُ مَرَدَّةٌ ١ الْبَحَارِ إِلَى جَوَارِ وَادِي أَشْجَارِ السَّنْطِ الْمَزْهَرَةِ .
 سَلُّوا (اسْأَلُوا) فِرْعَوْنَ عَنْ صَدَقِ مَا أَقُولُ ، وَمَا أَظُنُّهُ
 سَيَكْذِبُ أَوْ يُدَاجِي (يُدَارِي) . لَقَدْ أَنْذَرْتُهُ بِالْأَمْسِ ،
 وَلَكِنَّهُ حَسِبَنِي أَغْبَثُ وَأَلْهُو . . إِنْ اللَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْ
 الْمُنْكَرِ ، وَلَنْ يُقِرَّ الظُّلْمَ أَوْ الطُّغْيَانَ ، ثُمَّ أَمْسَكَ
 الشَّيْخُ عَنِ الْكَلَامِ ؛ فَقَالَ فِرْعَوْنُ :

« هُوَ مُحِقٌّ فِي قَوْلِهِ . لَقَدْ اسْتَحَقَّقْتُ غَضَبَ اللَّهِ ،
 وَنَقَمَتَهُ . وَإِنِّي رَاضٍ عَنْ حَكْمِهِ ، وَمُتَنَازِلٌ عَنْ عَرْشِي
 وَسُلْطَانِي بِمَخْضِ إِرَادَتِي ، عَلَّ ذَلِكَ يُنَجِّينِي مِنْ عَذَابِ
 الْحَيَاةِ الْآخِرَى ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الشَّيْخِ وَقَالَ لَهُ : أَيْنَ هُوَ
 (باتا) ؟

فَقَالَ لَهُ : « أَنَا هُوَ يَا سَيِّدِي » . وَمَا كَادَ يُتِمُّ

(١) جمع مارد وهو اللص والظالم .

قَوْلَتِهِ حَتَّى تَبَدَّلَتْ سِخْنَتُهُ ، وَصَارَ شَابًا وَسِيمَ الطَّلَعَةِ ،
مَفْتُولَ السَّاعِدِ ، مَمْشُوقَ الْقَدِّ ، تَبْدُو عَلَى وَجْهِهِ دَلَائِلُ
الْقُوَّةِ وَالنَّشَاطِ .

بعد أسبوعٍ من ذلك الحادِثِ احتَشَدَتِ الجَماهيرُ
لترى فرعونَ الجديدَ وزَوجَتَهُ الجميلةَ ، وهما يَخْرُجانِ
من مَعْبَدِ الكَرْنَكِ بعدَ أن وَضَعَ رِجالُ الدينِ التَّاجَ
على مَفْرِقَيْهِمَا ، وأَصْبَحَ باتا مَلِكاً على مِصرَ ، وزَوجَتَهُ
مَلِكَةً ، وكافأَهُما اللهُ على وَفائِهِمَا وإِخلاصِهِمَا
وَاسْتِقَامَتِهِمَا .

(١) المَفْرَقُ : بِكسرِ الرَّاءِ وفتحِها : وَسَطُ الرَّأسِ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ
الَّذِي يَفْرُقُ فِيهِ الشَّعْرُ .



باتا وزوجته ورجال الدين قد وضعوا التاجين على رأسيهما

أسئلة في القصة :

- (١) كيف كانت علاقة باتا مع أخيه قبل الزواج ؟
- (٢) لماذا حاول أنبو الكيد والانتقام من باتا ؟
كيف علم باتا بتدبير أخيه ؟
- (٣) لماذا عدل أنبو عن قتل شقيقه ؟
- (٤) لماذا عطف الإله على باتا ؟
- (٥) لماذا اختارت ابنة ملك البحار باتا زوجاً لها ؟ وما مظاهر وفائها له ؟
- (٦) بماذا أصيب فرعون مصر يوم خروجه للصيد والقنص ؟
- (٧) ما الذى روته العجوز عن جداتها لفرعون حينما قابلته ؟
- (٨) ما مصير رسل فرعون الذين ذهبوا للبحث عن ابنة ملك البحار ؟
- (٩) كيف احتال الرجل القصير القامة على ابنة ملك البحار وأحضرها إلى قصر فرعون ؟
- (١٠) كيف استقبلت فى قصر فرعون ؟ ولم أغرم بها الملك ورغب أن يتزوجها ؟
- (١١) لم رفضت ابنة ملك البحار الزواج من فرعون ؟
- (١٢) اذكر بعض عادات المصريين فى أفراحهم .

(١٣) متى ذهب أنبو إلى وادى أشجار السنط المزهرة ؟ وكيف وجد أخاه هناك ؟

(١٤) ماذا عمل أنبو حتى استرد شقيقه صحته وقوته ؟ وما أثر ذلك فى نفس باتا ؟

(١٥) كيف استطاع باتا أن يسترد زوجته ؟ اذكر بعض الأدلة التى أيد بها حقه .

(١٦) ماذا حصل بعد اقتناع المغتصب بأحقية باتا فى زوجته ؟

(١٧) أين اجتمعت الجماهير لرؤية فرعون وزوجه متوجين ؟

(١٨) ما منزلة رجال الدين عند قدماء المصريين ؟ أيد ما تقول .

رقم الإبداع	١٩٨٥ / ١٧٠٣
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧-٠٢-١١٧١-٠٠

١ / ٨٤ / ٢٦٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

المكتبة الحديثة للأطفال

المجموعة الأولى

لتلاميذ من سن ٨ سنوات فأكثر

- | | | |
|----------------------------------|------------------------|------------------------|
| (١) يوم سعيد | (٢) الطفلان اليتيمان | (٣) الراعى الأمين |
| (٤) النمر الأسود | (٥) جميلة والوحش | (٦) زوجة الأب |
| (٧) الأميرة الصامنة | (٨) السمكة الذهبية | (٩) الدجاجة الخائفة |
| (١٠) العصفور المغرور | (١١) القرش الضائع | (١٢) الصندوق الزجاجي |
| (١٣) الأميرة الحناء (سنوويت) | (١٤) راعية الإوز | (١٥) الأبناء الثلاثة |
| (١٦) البنت النبيلة | (١٧) لعبة الأميرة | (١٨) القصر الذهبى |
| (١٩) المصباح الأزرق | (٢٠) الابن النبيل | (٢١) الحمامة النبيلة |
| (٢٢) شهر بان الصغيرة | (٢٣) البنت الوحيدة | (٢٤) الصديقات الثلاث |
| (٢٥) القلم الذهبى الجدى | (٢٦) الثعلب الحزين | (٢٧) الحزام السحري |
| (٢٨) حورية البحر | (٢٩) الكلب الوفى | (٣٠) نسيان الجميل |

المجموعة الثانية

لتلاميذ من سن ١٠ سنوات فأكثر

- | | | |
|---------------------------|--------------------------|--------------------------|
| (١) بنت قاطع الخشب | (٢) سيف العدالة | (٣) الحظ السعيد |
| (٤) مثال الرحمة | (٥) الشاب الوفى | (٦) الأبناء جواهر الأم |
| (٧) الأميرة المدبرة | (٨) حارسة الورد | (٩) البطل الشجاع |
| (١٠) الأمير شقيق | (١١) الفيلسوف الزاهد | (١٢) الوطنية الصادقة |
| (١٣) زهرة السط | (١٤) الجندي المجهول | (١٥) حلم يتحقق |
| (١٦) الفارس النبيل | (١٧) تحرير الوطن | (١٨) الأمير حسن |
| (١٩) الموسيقيون الثلاثة | (٢٠) تأديب الأميرة | (٢١) الشاب الشجاع |
| (٢٢) الأخ الأصغر | (٢٣) النظام سبب النجاح | (٢٤) الضعيف يغلب القوى |
| (٢٥) الصبر سبيل النجاح | (٢٦) الانحداف قوة | (٢٧) الدب الخائن |
| (٢٨) الصياد المسكين | (٢٩) الكثر المفقود | (٣٠) الفقير النبيل |